رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الأحقاف | من الأية 9 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين - 00:00:01

قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين هذه الاية هاتان الايتان من سورة الاحقاف - 00:00:25

جاءت بعد قوله جل وعلا يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا واعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم - 00:00:50

ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين. الاية لما رد الله جل وعلا عليهم في زعمهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم افترى القرآن من عند نفسه - 00:01:20

قال الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم اي قل يا محمد لكفار قريش قل ما كنتم ادعم من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم - 00:01:45

قل ما كنت بدعا ما كنت اول رسول ارسله الله الى اهل الارض حتى تستنكروا ذلك وتستغربوه كل الرسل قبل وكلهم جاؤوا بما جئت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:02:08

طريقتهم ومنهجهم في العقيدة واحد ما يختلف بعضهم عن بعض كلهم يدعون الى عبادة الله وحده وكلهم يحذر عن عبادة ماشي والله جل وعلا قل ما كنت بدعا من الرسل - 00:02:43

ما كنت بدعا يعني اول كما قال كثير من المفسرين وقيل ما كنت بدعا اي ما جئت في بدعة او طريقة جديدة تختلف عن طريقة الرسل قبلي لست اول رسول - 00:03:14

هذا القول الاول القول الثاني ما خالفت الرسل في مقابل ما اتيت بشيء لم يأتوا به ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم الامر الى الله جل وعلا - 00:03:42

فانا رسول ابلغ ما ارسلت به ولا ادري ماذا تكون نهايتي في الدنيا هل تقتل كما قتل غيري من الرسل ام اموت على فراشي هل ابقى في مكة ولا اخرج منها - 00:04:12

ام اني ساخرج من مكة او ساخرج منها ما ادري العلم عند الله جل وعلا فلا علم عندي الا ما اطلعني الله جل وعلا عليه وما ادري ما يفعل بي ولا بكم - 00:04:46

الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب كما قال الله جل وعلا عنه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وهو لا يعلم الغيب الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه - 00:05:11

اطلعه الله جل وعلا على شيء من المغيبات فعلم ذلك ولم يطلعه على امور اخرى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وانتم كذلك لا ادري ماذا يكون الامر نحوكم؟ هل يعاجلكم الله بالعقوبة - 00:05:29

هل يرسل عليكم حجارة من السماء ام يخسف بكم الارض ام يهلككم بحرب ونحوها هل تؤمنون وتتبعون ام تستمرون على كفركم

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فيه التفويض - 00:05:53
الى الله جل وعلا وما ادري ما يفعل بي ولا بكم على رأي كثير من المفسرين في الدنيا في الدنيا لانه لا يدري ماذا يكون في الدنيا اما في الاخرة - 00:06:18
فهو عليه الصلاة والسلام يعلم انه هو ومن امن به في الجنة ومن كفر به في النار يعلم ذلك قال بعض المفسرين وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الاخرة - 00:06:38
قالوا فعند ذلك فرح بذلك الكفار وقالوا كيف نتبع من يزعم انه رسول ولا يدري عن مآله ولا عن مآلنا اذا نحن واياه سواء الذين قالوا هذا القول قالوا انزل الله جل وعلا عليه بعد ذلك - 00:06:56
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر في صدر سورة الفتح قال المسلمون هنيئا لك يا رسول الله اطلعك الله جل وعلا على ما لك في الدار الاخرة - 00:07:24
فيا ليتنا ندري ماذا يكون لنا فانزل الله جل وعلا ايوب داخل على المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما - 00:07:45
الاية الخامسة من سورة الفتح والتي في حق النبي صلى الله عليه وسلم هي الاية الثانية من نفس السورة اذا فبعض المفسرين او اكثر المفسرين يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا - 00:08:12
واما الاخرة فهو يعلم عليه الصلاة والسلام انه هو ومن امن به في الجنة وان من كفر به في النار قول اخر لبعض المفسرين يقول لا ادري ما يفعل بي ولا بكم في الاخرة - 00:08:37
فانزل الله جل وعلا عليه بعد ذلك الايتين من سورة الفتح ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم اي فيما يستقبل من الزمان هل ابقى في مكة او اخرج او اخرج منها - 00:08:57
وهل اموت او اقتل كما فعل بالانبياء قبلي وفي قوله جل وعلا وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قراءتان مبني للمجهول يفعل بي مبني للمعلوم يفعل بي وكلاهما سبعيتان - 00:09:25
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ما في قوله وما ادري ما يفعل بي ما هي استفهامية وقيل هي موصولة استفهامية بمعنى استفهام ماذا يفعل بي موصولة بمعنى وما ادري ما الذي يفعل بي ولا بكم - 00:09:51
ولا ادري ما يفعل بكم بكم هل تعجل لكم العقوبة في الدنيا كالمكذبين قبلكم انتم هلون في الدنيا وعلى من يقول في الاخرة قال انزل الله جل وعلا عليه بعد ذلك - 00:10:21
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانزل في حق المؤمنين ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. الاية والنبي صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم - 00:10:43
لا يعلم حاء الغيب ولا يعلم عن حال الناس في الاخرة الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه الله جل وعلا اطلعه على من له الجنة في الدار الاخرة باعيانهم - 00:11:05
وهم الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وهم كثير من الصحابة رضي الله عنهم اما من لم يطلعه الله جل وعلا على ذلك فهو لا يشهد له - 00:11:24
لا يشهد له الا باطلاع الله على ذلك ومن ذلك ما ثبت في الصحيح في صحيح البخاري وغيره من حديث ام العلا قالت لما مات عثمان ابن مظعون ام العلا هذه انصارية من الانصار - 00:11:40
تقول لما قدم المهاجرون تسابق الانصار رضي الله عنهم الى ايواء بعض المهاجرين. كل اخذ فريقا منهم يؤويه يقول فكان نصيبنا عثمان ابن مظعون رظي الله عنه وارضاه يقول فمرظ فمات - 00:11:58
فلما مات قلت رحمك الله ابا السائب لان عثمان ابن مظعون يكنى بابي السائب شهادتي عليك لقد اكرمك الله تقوله ام العلا الانصارية رضي الله عنها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه - 00:12:26

ماذا يدريك انشققت عن قلبه هل تدرين ماذا في قلبه هل تدري ان عن منزلته في الاخرة؟ وما يدريك يريد ان يعلمها صلى الله عليه وسلم الا تشهد لاحد بمثل هذه الشهادة - 00:12:54

اما هو وقد جاءه اليقين من ربه واني لارجو له الخير يقول الرسول واني لارجو له الخير امن له ارجو له من الله الخير وما ادري وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعل بي ولا بكم - 00:13:12

قالت ام العلا فوالله لا ازكي بعده احدا يعني لحسن ظنها بعثمان ابن مظعون رظي الله عنه قالت له قالت هذا القول فرد عليها الرسول ليعلمها وهذا الحديث في صحيح البخاري - 00:13:36

وفي احدى رواياته وانا رسول الله وانا رسول الله ما ادري ما يفعل به الظمير يعود الى عثمان يعني يظن له الخير ويؤمل لكن لا يجزم بذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى اليه - 00:14:02

ان اتبع الا ما يوحى الي ان هذه النافية بمعنى ما اتبع الا لانها اذا جاءت بعدها الا دلت على انها للنفي والنفي مع الا للحصر. يعني ما اتبع الا ما يوحى الي. ما افعل الا حسب ما يأتيني من من الله - 00:14:32

جل وعلا فانا لا اتصرف من تلقاء نفسي وانما اتبع اتبع ما اوحاه الله جل وعلا اليه والنبي صلى الله عليه وسلم اوحي اليه القرآن ومثله معه الا اني اوتيت القرآن ومثله معه اي سنة - 00:14:57

فهو عليه الصلاة والسلام كما قال عنه ربه جل وعلا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. فالسنة هي الوحي الثاني ان اتبع الا ما يوحى الي. وكما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - 00:15:27

اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم اتبعوا من سلف اتبعوا السنة ولا تأتوا بشيء جديد في العبادة لانه لا يسوغ للمرء ان يتعبد الله بشيء لم يشرعه الله جل وعلا في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:15:52

ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا ما اوحاه الله الي فانا اعمل بامر الله جل وعلا وما انا الا نذير مبين ما انا الا نذير. وظيفتي النذارة - 00:16:21

والبشارة النذارة لمن عصى الله والبشارة لمن اطاع الله ينذر من عصى الله ويخوفه بالنار ويبشر من اطاع الله ورسوله بالجنة وما انا الا نذير مبين يعني بين واظح فبشارته بينة ونذارته بينة. صلوات الله وسلامه عليه - 00:16:47

ثم قال جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به ارأيتم يصح ان يكون الخطاب ويصح ان يكون الخطاب - 00:17:21

لليهود ويصح ان يكون الخطاب لكل كافر قل ارأيتم اخبروني ماذا تكون الحال ان كان ما اتيتكم به من عند الله وهو حق الذي هو القرآن ثم كفرتم به رددتموه ولم تقبلوه - 00:17:50

ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وشهد شاهد من بني اسرائيل ما المراد بهذا الشاهد اقوال شاهد من بني اسرائيل شهد بصدق القرآن وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:18:24

حال كون الرسول بمكة وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله يعني عليه على صدقه وقيل المراد بهذا الشاهد وهو الاقرب عبد الله بن سلام رضي الله عنه وارضاه شهد بصدق النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن - 00:19:05

فامن واستكبر معظم اليهود فعلى هذا يلزم ان تكون الاية مدنية لان شهادة عبد الله بن سلام رظي الله عنه كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة الى المدينة - 00:19:35

عبدالله بن سلام من اليهود الذين سارعوا الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة رضي الله عنه وارضاه وهو من الذين يؤتون اجرهم مرتين. لانه امن بموسى وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:20:01

بعد بعثته عليه الصلاة والسلام وعلى هذا تكون هذه الاية مدنية مستثناة من هذه السورة لان سورة الاحقاف مكية الا شيء من الايات ومنها هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل - 00:20:27

وذلك انه من اليهود فهو من بني اسرائيل الذي هو عبد الله ابن سلام على مثله على مثله يصح ان تكون مثله يعني عليه امن عليه

امن به او امن على مثله - 00:20:53
يعني قال ان هذا القرآن مثل التوراة فيما امرت به ونهت عنه لان الشرائع الاسلامية السماوية كلها متفقة في دعوتها الى التوحيد تحذيرها من الشرك والايمان بالبعث والجزاء والجنة والنار - 00:21:26
فاصول الشرائع شيء واحد متفق عليها بين الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفروع الشرائع تختلف والصلاة تختلف في شريعة عن شريعة والصيام يختلف في شريعة عن شريعة وقد يباح شيء في شريعة ويحرم في شريعة اخرى لحكمة يريدها الله جل وعلا - 00:22:00
اما الاصول فهي ثابتة متفق عليها بين الشرائع السماوية امن على مثله يعني امن بالتوراة وقال ان التوراة فيما دعت اليه مثل ما دعا اليه القرآن امن بالتوراة وافاد بان القرآن على غرار التوراة فيما يدعو اليه من التوحيد ونبذه - 00:22:33
او امن على مثله امن عليه وقصة اسلام عبد الله ابن سلام رضي الله عنه مشهورة ذلك انه كان من احبار اليهود ومن علمائهم ومن صلحائهم رضي الله عنه فلما ظهر له الحق - 00:23:05
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بعظ اسئلة فتيقن انه الرسول حقا وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:23:28
وقال يا رسول الله ان قومي اليهود اهل بهت واهل كذب وافتراء واخشى اذا علموا باسلامي ان يقولوا عني شيئا لست فيه ولا منه وخشي ان يؤثر هذا على النبي صلى الله عليه وسلم في قبول عبد الله في قبوله - 00:23:45
فاحب يا رسول الله ان تسألهم عني قبل ان يعلموا باسلامي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسألهم عن عبد الله ابن سلام فقالوا هو عالمنا وابن عالمنا - 00:24:14
وخيرنا وابن خيرنا وافضلنا وابن افضلنا فهو له الفضل قديما وحديثا حالا بنفسه واصلا بابائه واثنوا عليه خيرا فخرج رضي الله عنه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله - 00:24:32
وقالوا كذب يا رسول الله هو مفتر وكذاب. وكذا يا محمد وسبوه في اوصاف شنيعة هو بعيد منها رضي الله عنه. فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه الم اقل لك يا رسول الله - 00:24:57
لانه لو سألهم عنه بعد علمهم باسلامه وسبوه وذموه لربما وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم شيء مما يقولون ولكنه احب ان يسمع منهم قبل ان يعلموا باسلامه. فاثنوا عليه خيرا رظي الله عنه - 00:25:15
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثل هذا هو القول الاقرب وهو الذي رجحه كثير من المفسرين ان المراد بهذا الشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل المراد موسى عليه الصلاة والسلام - 00:25:38
شهد شاهد من بني اسرائيل الذي هو موسى عليه الصلاة والسلام على مثله يعني على مثل القرآن التي هي التوراة التوراة مثل القرآن فيما تدعو اليه فامن الذي هو عبد الله ابن سلام - 00:25:56
امن بالقرآن لانه على غرار التوراة ومن المعلوم ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هي كلام الله جل وعلا تكلم الله جل وعلا بها وانزلها على رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:26:16
انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والداء وعلى داوود الزبور والقرآن على محمد صلى الله عليهم وسلم ولحكمة يريدها الله جل وعلا فهو جل وعلا وكل حفظ الكتب السابقة - 00:26:39
الى اهلها كما في قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله فضيعوها وزادوا ونقصوا وحرفوا وبدلوا ونسخها الله جل وعلا وانزل القرآن ولم يكل حفظه الى ملك مقرب ولا الى نبي مرسل بل وكل ذلك لنفسه جل وعلا فقال عز من قائل انا نحن نزلنا - 00:27:02
ان الذكر وانا له لحافظون وحفظه الله جل وعلا من التبديل والزيادة والنقص والتحريف فما امتدت اليه يد بشيء من ذلك لله الحمد فهو بايدينا الان كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:27:35
فامن هي هذا الشاهد واستكبرتم استكبرتم ايها الكفار عموما او استكبرتم يا كفار قريش او استكبرتم معشر اليهود ان الله لا يهدي

القوم الظالمين اين جواب الشرط في قوله قل ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم - 00:27:59

قالوا ما جاء الجواب؟ الجواب محذوف دل عليه السياق وقدر بتقديرات يقول رحمه الله وقد اختلف في جواب الشرط ما هو عند الله وكفرتم به وشهد شاهد بني اسرائيل على مثلي فامن واستكبرتم. اتؤمنون - 00:28:34

وقيل تقديره فقد ظللتم قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به؟ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم وقد ظللتم على الصراط المستقيم وقيل تقديره فمن اضل منكم - 00:29:00

قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به؟ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم فمن اضل منكم اي لا احد اظل منكم ما دام انه قامت عليكم الحجة - 00:29:23

بشهادة من تعرفونه من بني اسرائيل وقيل الجواب فامن واستكبرتم. قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مصر فامن ان كان كذا فامن هذا الشاهد - 00:29:42

واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فمن ظل وانحرف عن الصراط المستقيم ولم يلتمس الحق ولم يبحث عنه ولم يحرص عليه فان الله جل وعلا ينتقم منه بان يجعله دائما في الظلالة - 00:30:08

ان الله لا يهدي القوم الظالمين فمن اراد الله جل وعلا ضلاله وشقوته لا احد يهديه من بعد الله جل وعلا والله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم - 00:30:33

فهو يعلم جل وعلا من يصلح للهداية فهداه. ويعلم جل وعلا من لا يصلح للهداية ظله ويجعله في العمى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:55

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:14